لمحة عن مراكز المكتبات والخزائن[1] الشعبية للمخطوطات في توات جنوب غرب الجزائر

خلال القرنين 12 - 13 للهجرة

د.صالح بوسليم
رئيس قسم التاريخ
المركز الجامعي بغرداية
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
salahistoire@maktoob.com

الاستشهاد المرجعي بالمقال:
صالح بوسليم ، لمحة عن مراكز المكتبات و الخزائن الشعبية للمخطوطات في توات جنوب غرب الجزائر خلال القرنين ١٢ - ١٣ للهجرة.- دورية كان التاريخية.- العدد التاسع ؛ سبتمبر ٢٠١٠. ص ٤١ – ٤٧.
(www.historicalkan.co.nr)

التاريخ

للمكتبات هو تاريخ للفكر الإنساني في مسيره ومصيره ، ذلك أن المكتبات كانت وما تزال وستظل معقلا لهذا الفكر تحافظ عليه وتقدمه من جيل إلى جيل على مر الأزمنة والعصور.وكان للمخطوط العربي مكانة كبرى يوم لم يكن هناك آلات طباعة تنسخ الكتب ، وحفظ القلم العربي علوم الدين الإسلامي والفلك والأدب والطب والتاريخ وغيرها.يوم كان الجهل يخيّم على معظم أجزاء العالم.والمخطوط العربي ثروة عظيمة لا تقدر بثمن ، ولا يجهل قيمتها العظيمة إلا من كان حظه من العلم والثقافة قليلا.

ولما كان لنا مثل هذا التراث التاريخي العريق فانه ينبغي أن نعرف أمجادنا ونلقي الضوء على فكر أجدادنا ، ونفخر بحضارتهم ، الأمر الذي يوجب الاهتمام بهذه المخطوطات ، وصيانتها ، والحفاظ عليها.وقد تميزت توات[2] بكثرة خزائنها ، الأمر الذي جعل العلماء ينمثونها ، ويبحثون دائما عن الجديد ، مما أعطى دفعا قويا لحركة التعليم وشجع الاهتمام بالعلم والتفقه في الدين الإسلامي ، وكثر الموردون والطلاب والتأليف والاستنساخ ، حتى غدت منطقة توات كالشعلة التي يستضاء بها[3].

وتعد المكتبة أو "خزائن الكتب" أداة هامة من الأدوات التعليمية التي ساعدت الطالب في التحصيل على مر العصور والأزمنة التاريخية للدولة الإسلامية ، حيث توجد في أغلب المدارس والزوايا خزائن الكتب والمخطوطات لتكون عونا للطالب على فهم الكم العلمي الذي يتلقاه خاصة وأن اقتناء الكتب كانت تكلف مبالغ باهضة ، حالت دون امتلاكها من قبل الأغلبية.كما أنها تعتبر في الوقت ذاته مؤسسة علمية وثقافية مكمّلة لدرس الأستاذ (الشيخ) ، فتيسر للطالب نهل العلوم من مصادرها ، والاحتكاك بالعلماء والشيوخ القائمين عليها لفك الالتباسات[4] وتعميق المعارف بغية الاستزادة في طلب العلم.

أما من حيث عمومية المكتبات وخصوصيتها فانه يمكن للباحث أن يصنفها إلى ثلاثة أصناف وهي:

- مكتبات خاصة: وهي الخزانات الشخصية ، ولا تستخدم في العادة إلا من قبل أصحابها وأصدقائهم وأعز طلابهم.

- مكتبات عامة : وكانت تعير الكتب للطلاب ، وبامكان أي شخص أن يأتي إليها ، ويطّلع على ما فيها من كتب و مخطوطات. وهي في العادة تكون ملحقة بالمدارس أوالمساجد أوالزوايا.

- مكتبات بين العامة والخاصة: وكان استعمالها مقتصرا على طبقة معينة من العلماء والمشايخ والطلاب. وواقعها- اليوم - أن أصحابها يسمحون لبعض الفئات من الناس بالدخول إليها ولا يسمحون للبعض الآخر ، فالذين يعطى لهم أمر استخدامها والاستفادة من ذخائرها هم فئات محددة مثل أكابر العلماء ، ومشاهير الأدباء ، وفطاحل الشعراء ، أو مثل الأشخاص الذين لهم مراكز اجتماعية معينة ، أومن كانت تربطهم بأصحاب هذه المكتبات بعض العلاقات الودية ،ولذا كان من المستحيل على عامة الناس أن يدخلوها وأن يستفيدوا بما فيها. ولكن سواء كانت هذه المكتبات عامة أوخاصة ، وسواء كانت كبيرة أو صغيرة فان دورها في مجال نشر العلم كان بارزا وفوائدها كانت عامة. والمكتبات في حقيقتها ما هي إلاّ وسيلة لنشر التعليم وشحذ أذهان العلماء والمدّرسين.

وهكذا تعتبر المخطوطات[5] رصيدا علميا هاما يظهر مراحل تطور المجتمع القصوري (الواحي) خلال مراحل نشأته إذا ما استغل

بطرق عصرية ذات أبعاد حضرية تستمد مقوماتها من خلال التفكير في خلق مفكرة تربط مقومات المجتمع الماضية بأسسه الحاضرة[٦].

وتجدر الإشارة إلى أن جل الإنتاج الفكري والأدبي والديني قد ضاع من خزائن مناطق الإقليم الثلاث، وذلك بفعل عوامل الطبيعة القاسية، وإلى عملية النهب أثناء دخول الاستعمار الفرنسي للمنطقة، فقد أحصى (مارتن) كل الخزانات وحمل الكثير منها وألّف كتابه الموسوم بـ " أربعة قرون من تاريخ المغرب : في الصحراء ابتداء من سنة ١٥٠٤م إلى سنة ١٩٠٢ م، وفي المغرب من سنة ١٨٩٤م إلى سنة ١٩١٢م "[٧].

إن الحركة الثقافية التي صاحبت نشاط التجارة وانتقال الحجيج عبر منافذ عديدة زادت في عزيمة سكان المنطقة-ولا سيما طلبة العلم- على التحصيل المعرفي، فتنقل هؤلاء عبر الحواضر المختلفة ،كورقلة، وتوقرت، وتونس، وغدامس، وطرابلس، ومصر، والحجاز، وسجلماسة، ومراكش، وفاس، وشنقيط، وأروان، وتمبكتو، وتلمسان، وقد صاحب هذه الرغبة التعليمية حب استنساخ المخطوطات وقراءتها[٨].

وقد شهدت توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة حركة علمية واسعة، غذتها ظاهرة الاستنساخ والتأليف، فنمت الخزائن وزاد عدد المخطوطات فيها[٩]، وصارت حالة الاستنساخ أشبه بالطباعة العصرية في يومنا هذا ،يضاف إلى ذلك إيقاف بعض المؤلفين كتبهم لصالح المدارس والزوايا والمساجد لينتفع بها طلبة العلم.

أهم المكتبات وخزائن المخطوطات

تزخر واحات توات بثروة ثقافية عالية منذ أقدم العصور من جوانب مختلفة ،ومن أهمها ما وجد مسطورا من مخطوطات ووثائق تاريخية متنوعة في مكتبات المساجد ولدى الأسر والأفراد، وهي تتعلق بمختلف المواضيع كالبيوع والميراث والحبس والمراسلات ،وتعود إلى مختلف الفترات، وكذلك حركة النسخ التي قد يستغرق الكاتب فيها شهورا وسنوات في كتابة المخطوطات ونسخها وبيعها، ونقل الثقافة العامة من جهة إلى جهة ومن جيل إلى جيل حسب التجارة القديمة، وازدهارها عبر العصور عن طريق القوافل الصحراوية. ويمكن للباحث أن يصنّف خزائن الإقليم على النحو التالي:

١. خزائن منطقة قوارة
٢. خزائن منطقة توات الوسطى
٣. خزائن منطقة تيديكلت

(١) خزائن منطقة قوارة:

ومن خزاناتها المشهورة على سبيل الذكر لا الحصر:

خزانة المطارفة[١٠]: ويوجد في هذه الخزانة حوالي(٨٠٠) مخطوطة، في كل فنون العلم والمعرفة، وكثير منها لعلماء المنطقة، ومما تحتفظ به:

- شرح الرسموكي على لامية المجرادي: للرسموكي.
- شرح التاودي على التحفة: للتاودي.
- نوازل السجلماسي: لابن هلال الفولاني.
- نوازل القباب: لعبد القادر الفاسي.
- شجرة الأصول في نسب وأبناء الرسول(ص): لعلي حشلاف الجلفاوي.
- كتب البشرى والمرقاة الكبرى: للسيد عبد القادر.
- شرح البرنوس على منظومة القرطبي: للبرنوسي.
- شرح الملوي على ألفية بن مالك: للملوي.
- تفسير القرآن: لابن عطية.
- قصص الأنبياء: لعبد الرحمن الثعالبي.
- نوازل المغارسة لعبد الرحمن الفاسي.
- نوازل الحطاب على مختصر خليل.
- شرح الخرشي على خليل.
- المعيارة الكبرى على ابن عاشر.
- المعيارة الصغرى على ابن عاشر.

خزانة سيدي بلقاسم[١١]: وتوجد هذه الخزانة بزاوية سيدي بلقاسم بتيميمون، وتضم هذه الخزانة أكثر من مائة مخطوط، وتشمل مواضيع مختلفة وهي القرآن وعلومه، التفسير، القراءات، الحديث وعلومه، التوحيد، العقائد، النحو والصرف وعلم المنطق، علم الفلك، وتراجم لعدد من العلماء والفقهاء والمشايخ.

ومن الخزانات الأخرى بمنطقة قوارة: خزانة زاوية الدباغ[١٢]، وخزانة بادريان[١٣]،وخزانة أولاد سعيد[١٤]، وخزانة فاتيس[١٥]، وخزانة تنركوك، وأغلب المخطوطات الموجودة بهذه الخزانات تشمل علوم الدين ،وبعض تراجم لعلماء المنطقة المشهود لهم بالعلم والصلاح.

(٢) خزائن منطقة توات الوسطى:

الخزانة البكرية بتمنطيط: تعد من أقدم وأغنى المكتبات الموجودة بالمنطقة، ومؤسسها الأول هو الشيخ سيدي ميمون بن عمرو (ت ٨٩٠هـ)، وذلك في أواخر القرن التاسع الهجري[١٦]. وقد بلغ عدد مخطوطاتها ما يربو عن الألف مخطوط في شتى فنون المعرفة، وذلك في عهد مؤسسها الثاني الشيخ سيدي البكري (ت١١٣٣هـ). وظلت المكتبة البكرية لمدة ثلاثة قرون مجموعة وموّحدة، يشرف عليها عالم من أبناء العائلة ،ممن يشهد له عدول عصره بالتبرز في العلم والتفرد بالنجابة والتقوى، يحيطها برعاية فائقة مدققة، حيث لا يمنع منها منتفعا، ولا يمكّن منها مبتدعا[١٧].

خزانة ملوكة[١٨]: وتضم هذه الخزانة ما يزيد عن ثلاثمائة مخطوطة، لكن الكثير منها تعرض للتلف والنهب، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج.
- الدرة الفائقة في ذكر سيد الخالقة: للسيد مسعود بن محمد.
- منهج البادية في الإنسانية العالية لعبد الله بن محمد بن عبد القادر الفاسي.
- تحفة اللبيب في جمع الطرر المعلقة على شرح ابن النجيب ، تحقيق الحاج ابن عبد الرحمان البلبالي.
- الغنية البلبالية[١٩]: للحاج عبد الرحمان الملوكي البلبالي.
- نوازل المعيار في فتاوى علماء إفريقيا والأندلس: للونشريسي.
- تبصرة الحكام في أصول الفقه ومناهج الأحكام:لإبن أبّ[٢٠].
- عيون المذاهب المجهول (؟).
- لباب الألباب في بيان ما تضمنته أبواب الكتاب: لعبد الله محمد بن عبد الله بن راشد.
- مسائل الأحباس: لأحمد بابا التمبكتي المالي.

خزانة كوسام[٢١]: سطع نجم كوسام مع نهاية القرن الثالث عشر للهجرة (١٩م)، وأضحت مركز إشعاع علمي وحضاري يؤمه طلاب العلم، ويرجع الفضل في هذه المكانة التي تبوّأتها كوسام في تلك الفترة إلى أحد الأعلام البلباليين البارزين وهو العلامة سيدي عبد الله بن أحمد حبيب البلبالي (ت ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) ، ويتولى شؤونها حاليا الشيخ سيدي محمد الطيب شاري ، وتضم في رفوفها ما يزيد عن (٢٥٠) مخطوطة ، في شتى فروع المعرفة الإنسانية ، وقد ضاع منها الكثير ، ومما تحتفظ به على سبيل المثال:

- تفسير القرآن لإبن عطية.
- أنوار التنزيل "تفسير القرآن".
- شرح رسالة أبي زيد القيرواني ، لشمس الدين التثاني.
- كمال فتح المقيت في شرح المواقيت ، لأحمد بن محمد بن عومر.
- الخزرجية في العروض والقوافي.
- العيون الغامزة على خبايا الرامزة ، لمحمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي الدماميني.
- وسم المعاصي في شرح تحفة ابن عاصي على الأرجوزة ، لمجهول(؟).

خزانة بني تامر:[٢٢] ومن مخطوطاتها:

- تفسير القرآن: للبغوي.
- التحفة العلية في آداب الدين والدنيا: لأبي الحسن علي بن حبيب.
- شرح المرفوق في المنطق: لمجهول (؟).
- تاريخ الدول والقبائل الإسلامية: لمجهول (؟).
- القاموس المحيط: للفيروز أبادي.
- النور الوهاج في الإسراء والمعراج: لمجهول (؟).

خزانة زاوية سيدي حيدة[٢٣] ببودة: وتوجد هذه الخزانة بقصر بودة السفلانية ، ومن مخطوطات هذه الخزانة:

- مقدمة ابن أجروم: لإبن أبّ.
- الزرقاني في الفقه.
- تحرير الكلام في مسائل الإلتزام لمجهول (؟).
- أخبار الزمان: للشيخ الأكبر سعيد.
- منهج العمال في السنين والأقوال للشيخ علي بن حسن.
- الأنس فيما ورد عن العرش والكرسي في الحديث الشريف: للشيخ محمد بن عبد الله العياشي.

وعلى العموم فإن هذه المخطوطات تتناول مواضيع مختلفة كالقراءات ، التوحيد ، الحديث وعلومه ، العقائد وأصول الدين ، التصوف ، الفقه وأصوله ، التاريخ ، وأغلب هذه المخطوطات في حالة يرثى لها وأوراقها تأثرت بعوامل الطبيعة وتقلبات الجو[٢٤].

خزانة زاوية كنتة[٢٥]: ومن أهم مخطوطاتها:

- الطرائف والتلائد في مناقب الشيخين الوالدة والوالد، للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكبير ، ويشتمل على تاريخ سيد المختارالكبير وشيوخه ، وقد تضمن مقدمة وسبعة أبواب.
- فتح الودود في المقصور والممدود للشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي ، ويقع في (٤٦٢) صفحة.
- النوازل: للشيخ باي الكنتي.

والغالب أن موضوعات هذه المخطوطات الموجودة بهذه الخزانة تدور حول علوم الشريعة الإسلامية واللغة والنحو وتاريخ وتراجم للأعلام الكنتيين . وحسب الحديث الذي دار بيننا وبين القائم على هذه الخزانة[٢٦] ، وهو شيخ مدرسة سيدي أحمد الرقادي فإن أغلب المخطوطات قد ضاع بسبب قساوة الطبيعة وعوامل التعرية ، كما أن بعضها الآخر تعرض لعملية النهب عقب الاحتلال الفرنسي للمنطقة.

خزانة زاوية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي[٢٧]: يعود تاريخ تأسيس هذه الخزانة إلى القرن العاشر الهجري (١٦م)، وذلك بعد عودة المغيلي من السودان الغربي ، وكانت تضم كل مؤلفاته[٢٨] ، وهي توجد قرب ضريح الشيخ ،و تحتوي على الكثير من المخطوطات ،ونذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي[٢٩].
- البدر المنير في علوم التفسير ، يدور حول علم التفسير.
- شرح مختصر خليل وحاشية عليه ، سماها الإكليل لمغني النبيل على مختصر خليل.
- منظومة سماها منح الوهاب في المنطق المبلّغ للصواب ، وعليها ثلاثة شراح له.
- فصل الخطاب في رد الفكر إلى الصواب ، وتدور حول المنطق وهو شرح لأرجوزة منح الوهاب.
- كتاب الفتح المبين ، وله رسائل عدة طوال وقصار ذوات فصول في مواضيع شتى.

ومن الخزانات الأخرى خزانة قصر زاجلو (أحد القصور التابعة حاليا لبلدية زاوية كنته)، وتحتوي على أكثر من سبعين مخطوطة في شتى العلوم الدينية والمعارف.

(٣) خزائن منطقة تيديكلت:

تحتوي منطقة تيديكلت على العديد من المخطوطات ، وتعد خزائنها من أغنى وأخصب الخزانات الشعبية ثراءً بالمخطوطات ، وكثير منها من إنتاج علماء المنطقة ،ومن هذه الخزائن على سبيل المثال لا الحصر:

خزانة المخطوطات للفلانيين بأقبلي: وتوجد بقصر ساهل وتشتمل على مئات المخطوطات ، منها ما هو بخط الجد الأعلى للفلانيين محمد بن مالك بن أبي بكر بن أيوب بن حماد بن جلول بن طلحة[٣٠] ، ومنها ماهوبخط الشيخ محمد بن محمد العالم[٣١] . وتشتمل الخزانة على كثير من المخطوطات في فنون متنوعة ، ويعود الفضل في ذلك إلى الشيخ محمد بن مالك في سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م ، إذ عمل على جمع المخطوطات واستنساخها ، ليتمكن من تبليغ رسالة العلم ، وقد سخر لها نفسه طوال حياته[٣٢] . وحسب التقاييد التي إطلعنا عليها في حواشي بعض المخطوطات تبين لنا أن العديد منها قد جلب للخزانة من طرف السيد عبد الرحمان بن الحاج أحمد حفيد الشيخ المؤسس ، وبعض المخطوطات هي بخط الشيخ حمزة بن الحاج أحمد ، كما جلب لها الشيخ محمد الحسن (ت ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) عدة مجلدات ، ويوجد بالمكتبة شروح للحديث وتفاسير للقرآن ومؤلفات في الفقه والنحو ، وبقي الآن ما يقارب ٢٥٠ كتاب مخطوط في الخزانة بعد أن ضاع منها الكثير وتبعثر بسبب الكوارث الطبيعية.[٣٣] ومن مخطوطات هذه الخزانة:

- منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب: لمحمد بن عبد الكريم المغيلي.
- شرح الميارة: للفاسي ومعه ألفية في غريب القرآن.
- شرح الولائي على نظم المكودي: بخط بن مالك سنة (١٣٠٩هـ/١٨٩١م).
- بغية السالك في أشرف المسالك: لمحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمان.
- شرح ابن مهيب المسمى بالطريقة المثلى إلى الوسيلة العظمى: لمحمد النجيب بن محمد شمس الدين بن محمد النجيب بن محمد بن عبد الصمد (؟)
- الجامع الصغير من حديث البشير: فرغ من تأليفه في ٩٠٧هـ/١٥٠١م ، ونسخ في ١٢٠١هـ/١٧٨٦م.

خزانة زاوية الشيخ سيدي أبي نعامة الكنتي بأقبلي: أسسها الشيخ أمحمد بن عبد الرحمان الملقّب بأبي نعامة ، المولود سنة (١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) المتوفى سنة (١١٦٣هـ/١٧٤٩م). وتشتمل خزانة الشيخ على قرابة ثلاثمائة مخطوط في فنون شتى نذكر منها:

- كشف الشبهات بالبراهين والبينات: للشيخ المختار الكبير.
- نصائح للشيخ المختار وولده محمد في التصوف.
- نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض.
- الديباج المرقوم في أصول علم النجوم.
- الرسالة الغلاوية: للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار ولها (١٦) صفحة.
- الكوكب الوقاد في فضائل المشايخ وحقائق الأوراد: للشيخ سيدي المختار الكبير.
- قصائد في الشعر الشعبي الديني تخص ركب الحجيج ومدح المصطفى: للشيخ ولد سيد الحاج الكنتي.
- كتاب الطرائف والتلائد ، يتضمن أخبار الوالد والوالدة ومعه أخبار الأولياء والعلماء والأتقياء وبعض من أخبارهم للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكبير وتفادياً للتطويل أذكر أن الخزانة تحتفظ بعدد كبير من المخطوطات في الحديث والعبادات والمعاملات ، ولا سيما مخطوطات فقه مالك.

خزانة قصر المنصور[٣٤] بأقبلي: وقد أسّسها الحاج محمد بن الحاج أعلي ، أحد تلاميذ الشيخ المختار الكبير الكنتي ، وفي الخزانة مخطوطات كثيرة مجهولة المؤلفين في علوم شتى. وتضم الخزانة ما يزيد عن عشرين مخطوطا في فنون مختلفة منها على سبيل المثال:

- الكوكب الوقاد على شرح الأوراد: للشيخ المختار الكبير الكنتي.
- الجرعة الصافية والنفحة الكافية: للشيخ المختار الكبير.
- المقصور والممدود: للشيخ المختار الكبير الكنتي.
- المهجة من تلخيص البهجة في مناقب سيدي عبد القادر الجيلاني: للإمام نور الدين أبي الحسن علي ابن يوسف النحوي المقري اللّخمي.
- قصائد في أغراض مختلفة للشيخ أحمد البكاي ، ومعها قصيدة للمختار الكبير.
- رسالة لسيدي أحمد البكاي بعثها إلى ابن عمه سيدي أمحمد بن بابا أحمد. وتقع في ١٢ صفحة.

خزانة قصر أركشاش:[٣٥] تأسست هذه الخزانة على يد السيد محمد التهامي ، الذي يمتلك أبناؤه مقتنياتها ،تضم عددا من المخطوطاتالاأن أهمها مصحف يعرف بـ " تينغ بويا" بمعنى قتل بويا ، وهو عبارة عن كتاب قرآن [كذا كتب عنه]، وهو يقع في (٤٨٠) صفحة ، نسخه إسماعيل بن أحمد بن حسن الأزهري سنة ٨٧٢هـ/١٣٦٧م.

كتب في آخر:"ليعلم الواقف عليه أنّ هذا المصحف ملّكه الله للحاج محمد بن الحاج علي المايخاني أصلاً ، عبيد ربه تعالى محمد الأمين بن علي ابن محمد بن محمد بن الحاج محمد". ويوجد عليه ختمُ لملك غير واضح الإسم هو الملك" الطام أبو سعيد تمرنغا" ، وقصة تسميته بهذا الإسم أنّ متخاصمين لزمهما القسم فاتفقا أن يحلفا عليه ، وكان الكاذب اسمه بويا فمات بعد الحادث فسموا الكتاب "تينغ بويا" ، وهو محفوظ بطريقة جيدة بمسجد أركشاش[٣٦] ويوجد بالخزانة أيضا:

- نضار الذهب في كلّ فن منتخب: لشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي ، فرغ منه في ١٢٧٨هـ/١٨٦١م.

مكتبة الشيخ محمد باي بلعالم بأولف[٣٧] : وهي مكتبة حديثة ، أقامها الشيخ محمد بن عبد القادر بلعالم الملقب بـ"باي" ، وحاول الشيخ رحمه الله جمع أكبر قدر من المخطوطات ، قصد تجميعها في مكان واحد في محاولة منه للحفاظ عليها وصيانتها ، ومن ثم تمكين الباحثين من الاستفادة منها. وتتناول تلك المخطوطات مواضيع مختلفة وهي

الحديث وعلومه ، التوحيد والعقائد ، التفسير والقراءاتن التصوف ، الفقه المالكي على مذهب سيدي خليل ، وقد نسخ أغلبها ما بين القرن العاشر والرابع عشر الهجري (السادس عشر والتاسع عشر الميلادي) ومن مخطوطاتها:

- بلوغ الغاية على الوقاية ، للشيخ محمد بن بادي الكنتي وهو في اللغة العربية يقع في (٢٩٠) صفحة وأوراقه من الحجم المتوسط .
- روضة النسرين في مسائل التمرين (اللغة)
النفحة الرندية على شرح التحفة الوردية (اللغة)
- الجرعة الصافية والنفحة الكافية: للشيخ المختار الكبير الكنتي وهو في الإخلاص ، ناسخه علي بن محمد بن عبد القادر بن حسان بن الشيخ.
- البرد الموشى في قطع المطاعم والرشا: للشيخ المختار الكبير الكنتي ، وهو في السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء ، وفنون أخرى.
- كفاية المحتاج بمعرفة ما ليس في الديباج للشيخ أحمد بابا التمبوكتي ، وهو في التراجم ، ألفه سنة ١١١٢هـ، ونسخ في ١١٤١هـ.
- الروض الخصيب في شرح نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب لمحمد بن الشيخ المختار الكبير الكنتي ، إنتهى منه في ١٢١٩هـ، يقع في ٦٩٠ صفحة .

كما توجد في قصور أولف خزائن أخرى ، وهي ممتلكات أسرية منها: خزانة أولاد بولحية في زاوية حينون ، والتي أسسها الشيخ محمد بولحية ، وخزانة الشيخ بختي أحمد العالم[٣٨] ، وخزانة الطالب دادة سيدي أحمد(ت ١٣٧٢هـ) ،وخزانة باشيخ بتاقراف . وقد خلّف الشيخ أبو الأنوار بن عبد الكريم التنلاني خزانة كتب ، إلا أنها ليست متاحة للباحثين ويجهل مكانها.[٣٩]

وللإشارة فإن أغلب هذه المخطوطات الموجودة داخل الخزانات الشعبية والمؤسسات الدينية قد تنامت مقتنياتها وتطورت بفضل جهود وإسهامات العلماء الذين تعاقبوا على مناطق توات على مر الأزمنة والعصور ، ولم تتوقف عملية جلب المخطوط بل تخصّصت بعض المراكز في عملية النسخ[٤٠] . وكانت تلك الخزانات مرتبطة ارتباطا وثيقا بوجود الزوايا التي انتشرت في كل مناطق الإقليم.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: "الغالب أن الزوايا هي التي كانت ترعى المكتبات ؛ لاتّصالها بالدين والعلم ، وقد عرفت منذ القدم بأنها سوق رائجة للكتب ، وأنّ بعض عائلاتها الدينية قد كوّنت مكتبات معتبرة ، وكانت صلة أهل توات بجامع القرويين وعلماء المغرب وعلماء افريقيا وتلمسان قد جعلتهم في مكانة يغبطون عليها ، إضافة إلى علماء توات الذين كانوا يؤلفون الكتب ويستنسخونها من بعضهم أو من علماء آخرين."[٤١]

والكتاب بما يحتويه من علم يُعد من أهم الأسس التي يقوم عليها رقي الأمم و الشعوب ،لهذا اهتم التواتيون بمكتباتهم وحرصوا على تزويدها بكل ما يقع تحت أيديهم من الكتب ، وظاهرة جمع الكتب عندهم تكاد تكون هواية ؛ ويعاب الذي لا يملك خزانة كتب في بيته .

وبرغم ما حل بتوات من كوارث طبيعية وصراعات قبلية وسيطرة المستعمر عليه ،إلا أن معظم الخزائن المحلية لازالت تزخر بمجموعة قيمة من هذه الثروة التي عانت ، حتى الفترة الأخيرة من قلة الاهتمام ، إذ لم يوفر لها جيلنا الحاضر ما يليق بها من حفظ ونشر ، وتداول ، وعوامل الزمن... ، في الوقت الذي اهتمت فيه الدول الغربية بما في حوزتها من مخطوطات وأن كانت من غير تراث أسلافنا ، فأولتها كل العناية ، وحفظتها في أنسب درجات الحرارة والرطوبة ، وعملت على نشرها وتحقيقها والاستفادة من علومها ، باذلة في ذلك المال الوفير والجهد الكبير.

ثم إن المتصفح — اليوم - للمخطوطات المتبقية في الكثير من الخزائن التواتية ، يجد أن الزمن قد فعل فعلته بصفحاتها الأولى ، إلى درجة التمزق لمجرد لمسها ، لكن الغائب الأكبر أمام هذا الوضع هي العناية بما فلت من أنياب الدهر ، واخراجها من محبسها الذي لازمته لقرون ، وإعادة ترميمها وفقا للمقاييس العلمية وإعادة نسخها ، كي يتسنى للباحثين الإطلاع عليها وتحقيق ما يمكن تحقيقه منه .

ولعل في الاقتراحين التاليين ما يحقق الأمنية وينفض الغبار عن تراثنا:

- العمل على إجراء مسح ثقافي شامل يهدف إلى حصر المخطوطات والوثائق في توات تسهيلا لتحقيقها ودرسها ونشرها وفقاً للأسس العلمية.
- دعم الخزائن العلمية الخاصة والعامة ، وذلك بتوفير الإمكانيات اللازمة لتظهر بالمظهر اللائق وتتمكن من أداء رسالتها الثقافية .

الهوامش والإحالات:

١- المراد بكلمة (خزانة) في لسان سكان مناطق الجنوب الجزائري ، وكذا في المغرب الأقصى: المكتبة الشعبية التي تحتوي على عدد من الكتب المخطوطة سواء أكانت هذه الخزانة داخل القصر أو في المسجد أو في بيت من البيوت.

2 يشتمل اقليم توات على ثلاث مناطق رئيسية وهي: تيديكلت وقاعدتها مدينة عين صالح ، ومنطقة قورارة (تيكورارين) ،و قاعدتها مدينة تيميمون ، ومنطقة توات التي أعطت إسمها لكل الإقليم وكانت قاعدتها مدينة تمنطيط ، قبل أن تنتزع مدينة أدرار زعامة الإقليم في القرن السابع عشر الميلادي. و يذكر أحد الباحثين أن إسم توات إذا أطلق أريد به العموم فيدخل في مفهومه تيديكلت وتيكورارين ، فتصبح بذلك توات من قبيل إطلاق الجزء وارادة الكل ، ينظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية في منطقة توات: عصره وآثاره ، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ،قسم الحضارة الإسلامية ،كلية الحضارة الإسلامية والعلوم الإنسانية ، جامعة وهران ،١٩٩٩/٢٠٠٠م ،ص٠٧.

٣ عبد الكريم عوفي ،" مراكز المخطوطات في الجنوب الجزائري ،اقليم توات نموذجا" ، مجلة آفاق للثقافة والتراث ، مركز جمعة الماجد والتراث ، الامارات العربية المتحدة ،ع٣٤، دبي ، ٢٠٠١م ،ص١١٥. ويذكر الدكتور مختار حساني "أن أغلب الواحات الصحراوية كانت تزخر بخزائن الكتب ، وقد تحولت مقرات الزوايا بها إلى مدن مثل عين ماضي وتماسين وطولقه وأولاد جلال وتيميمون وأدرار ووادي الساورة".ينظر: مختار حساني ،" تاريخ المخطوطات" ، (أعمال الملتقى الثاني للبحث الأثري والدراسات التاريخية ، أدرار: ٢٩ ماي- ٠٢ جوان ١٩٩٤م ، وزارة الثقافة والإتصال ، الجزائر)، ص ص ٦٥-٦٦.

٤ أنظر: محمد عطا زبيدة ، مكتبات المدارس "خزانة الكتب في العصرين الأيوبي والمملوكي"، في أبحاث ندوة: (تاريخ المدارس في مصر الإسلامية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢من ص٢٢١.

5 بلغ الاهتمام بالوثائق والمخطوطات أن خصصت الجامعات في العالم مجالا في كلياتها لنيل درجة دكتوراه في ترميم وصيانة المخطوطات ، كما خصصت دول العالم المتقدم وبعض الدول العربية مراكز تكنولوجية خاصة بصيانة وترميم المقتنيات الثقافية (مخطوطات ، وثائق ، مطبوعات ، تسجيلات)، للمزيد من التفصيلات الوافية حول ترميم المخطوطات يراجع: د. حسام الدين عبد الحميد محمود ، تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩م.

6 مبروك مقدم ،" المخطوطات داخل الخزانات الشعبية بتوات وتيديكلت"، (أعمال الملتقى الثاني للبحث الأثري ودراسات التاريخية)، وزارة الثقافة والإتصال الجزائر ، ص ص ٧٥-٧٦.

7 صاحب التأليف كان عسكريا برتبة رائد ، وكان مترجما في الصحراء الجزائرية أثر الاحتلال الفرنسي ، وقد جمع كل ماعثر عليه من الوثائق العربية في الخزائن العامة والخاصة وترجمها حوالي سنة ١٩٠٤م ، وتأخر طبعها لاسباب ذكرها في مقدمة تاريخه . للتأكد والتحقق راجع كتابه:

A.G.P. Martin, Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902,au Maroc de 1894 à 1912,d'après archives et documentations indigènes, Paris 1923,591p.

8 عبد الكريم عوفي ، مرجع سابق ، ص١٢٨. ونود أن نشير في هذا المقام إلى أن أغلب المخطوطات التي اطلعنا عليها بالخزائن التواتية قد كتبت كلها بخط مغربي فالقاف فيها معجمة بواحدة من فوق ، والفاء معجمة بواحدة من تحت ، إلى غير ذلك من خصائص الخط المغربي. وهي تشترك جميعا في الرسم الإملائي القديم ، كإسقاط الهمزة ورسم الألف الممدوة مقصورة ،والعكس أيضا ،وكتابة التاء مربوطة.

9 يذكر فرج محمود فرج أن الأدباء التواتيين سلكوا في إنتاجهم الفكري العام مسلكين الأول الإسهام في إثراء التراث القديم بمعالجته معالجة مستمدة من المعايير الأدبية السائدة في الوطن العربي ، والثاني اهتمامهم بالتأليف.فرج محمود فرج ، اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ،ديوان المطبوعات الجامعية. المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر١٩٧٧م ،ص٩٢. وأثناء وقوف الباحث على عدد لا بأس به من هذه الخزائن لاحظ بعض الخصوصيات التي تميزت بها تلك المخطوطات منها: اهتمامها بالعلوم الدينية غالبا وقلة المهتمين بالعلوم الأخرى ، ولم نعثر على كتب الفلسفة إلا ما كان في المنطق ولعل السبب في ذلك يعود إلى المرجعية الفكرية والإتجاه المذهبي لدى غالبية علماء توات ، وبالرغم من ذلك ظهر علماء نوابغ ألفوا ودوّنوا في علم الفلك وعلم المنطق كالشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والشيخ عبد الرحمن السكوتي الفلاني القبلاوي.

10 تبعد المطارفة- حاليا- عن مقر ولاية أدرار ب ٩٩ كلم وتوجد هذه الخزانة بيد أبناء عبدج الكريم بن عبد الكبير.

11 يعد الشيخ سيدي الحاج بلقاسم من أعلام القرن العاشر الهجري ، عرف بشيخ ركب الحجيج تخصص له زياة (وعدة) للإحتفال بأسبوع المولد النبوي الشريف ، وهو احتفال منصوص عليه في أحباس الزاوية ، يرثها الأبناء عن الآباء والأجداد كوعد سنوي لا يجب تجاوزه ، وفيها ترفع جميع ألوية الأولياء الصالحين الذين شاركوه في الحفل التأسيسي لهده الزيارة ، وما يعرف عن الشيخ أنه علم طريق الحجيج ومنازلهم لأبنائه (المتوفين). ولموسم زيارة سيدي بلقاسم شهرة عالمية. ينظر:مولاي التهامي غيتاوي ، سلسلة النواة في ابراز شخصيات من علماء وصالحي اقليم توات ،ج٢، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،٢٠٠٥م ،ص ص ١٢-١٧.

12 توجد هذه الخزانة — حاليا — بيد السيد الدباغ أحمد بن محمد.

13 توجد هذه الخزانة —حاليا —بيد السيد الصوفي محمد السالم.

14 توجد هذه الخزانة — حاليا — بيد السيد الجوزي عبد الرحمن وبها أكثر من (٢٠٠) مخطوطة.

15 توجد هذه الخزانة — حاليا — بيد السيد أحمد بن العربي.

16 عبد الحميد بكري ، مرجع سابق، ص ٤٩.وانظر أيضا: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج١ ، ص٢٩٧.

17 حسب ما أخبرني به الأخ عبد الحميد بكري — أحد القائمين على مدرسة سيدي أحمد ديدي بتمنطيط- أنه في سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٤م قد تم تقسيم محتويات المكتبة بين أفراد العائلة قسمة تراضاها الجميع ، فكانت في تمنطيط خزانة الشيخ سيد احمد ديدي ، وخزانة الشيخ سيدي الحاج محمد القاضي ، وخزانة الشيخ سيدي محمد الصالح.

18 توجد هذه الخزانة بقصر ملوكة التابع حاليا لبلدية تيمي ، يبعد عن مدينة أدرار بـ: ٥كيلومتر ، وكانت ملوكة مقراً للعلماء ، وقد برزت كمركز إشعاع علمي وحضاري مع منتصف القرن الثاني عشر الهجري (١٨م)، ويرجع الفضل في ذلك إلى الشيخ سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي (ت ١٢٤٤هـ). ينظر: محمد بن عبد الكريم التمنطيطي البكراوي ، جوهرة المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني ، مخطوط ، الخزانة البكرية بتمنطيط ، ورقة٧ وجه١.محمد باي بلعالم ، الرحلة العلية الى منطقة توات ، ج١ ،دار هومة ، الجزائر٢٠٠٥م ، ص ٤٨.

19 تضمن هذا المؤلف مجموعة من النوازل وهي عبارة عن مجموعة من القضايا والفتاوى والمسائل المعقولة من سجلات القاضي عبد الحق بن عبد الكريم الذي شكل مجلس شورى من أربع فقهاء لمشاورتهم في القضايا التي تستشكل عليه. وكان بيدكل واحد منهم سجل يقيّد فيه أحكامه وفتاويه وقام الشيخ عبد العزيز بجمع أحكام السجل التي قيّدها والده وقام بترتيبها على حسب أبواب خليل (المرجع الفقهي المعتمد)، وتوجد نسخة من نوازل الغنية البلبالية في خزانة ملوكة وكوسام وأطلعنا الأخ عبد الحميد بكري على نسخة خاصة بخزانة جده سيدي أحمد ديدي بتمنطيط.

20 نسب هذا الكتاب إلى الشيخ إبن أبّ المزمّري ،وحسب إطلاعنا على مؤلفات الشيخ لم نعثر على عنوان هذا الكتاب ضمن مؤلفاته المخطوطة بخزانة الشيخ محمد باي بلعالم ونرجّح أنه قد يكون خطأً في النسخ.

21 كوسام حاليا تابعة لبلدية تيمي ، وتبعد عن مقر الولاية أدرار بـ٣ كيلومتر.

22 تقع بني تامر شرق بلدة تيمي ، وهي تابعة لبلدية تيمي وتوجد هذه الخزانة بيد حفيده السيد مبدوبي امحمد ، وقد أصاب هذه الخزانة التلف والضياع بسبب العوامل الطبيعية والبشرية ولم يبقى منها إلا الشيء القليل.

23 يرجع تاريخ تأسيس الزاوية إلى القرن الحادي عشر الهجري (١٧م)ن وقد أسسها الشيخ سيدي احمد الملقب بأبي سبع حجات وكان من العلماء الذين نبغوا في العلم ، التف حوله طلاب كثيرون ، وكان يحضر مجلسه أكثر من مائة طالب ، أسس سبع زوايا ، أشهرها بقصره الذي سمي باسمه زاوية سيدي حيدة ، تصغير أحمد ، كان يقود الركب ، وسمي بشيخ الركب ، خلف مكتبة أوقفها على إبنه الأفقه فكانت من نصيب إبن إبنه الشيخ سيدي محمد بن مبروك. ينظر:. أحمد جعفري ، محمد بن أب المزمري ،١١٦٠ هـ، حياته وآثاره ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر٢٠٠٤م ، ص٥٠. سلسلة النواة ، ج١ ،مرجع سابق ، ص١٠٧. عبد الكريم عوفي ، مرجع سابق ، ص ١٢٧.

24 عاين أحد الباحثين هذه الخزانة ولاحظ الحالة التي وصلت إليها فقال: أنها في حلة يرثى لها وهي من بين الخزائن التي تحتاج إلى تدخل لإنقاد ما تبقى منها بعد ترتيب أوراقها المبعثرة في الخزائن. ينظر: مختار حساني ،" تاريخ المخطوطات" ،مرجع سابق ، ص٧٠. وتوجد مقتنيات هذه الخزانة حاليا بيد السيد محمد جعفري.

25 توجد هذه الخزانة بمقر زاوية كنتة التي تقع جنوب أدرار ، وتبعد عن مقر الولاية بـ٧٧ كلم.

26 خزانة زاوية كنتة حاليا هي بيد الشيخ الحاج أمحمد الكنتي كما سبقت الإشارة إليه.

27 هو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني ، ولد بالقرب من تلمسان وعلى الأرجح بمواطن قبيلة مغيلة البربرية بالغرب الجزائري ، نشأ بتلمسان ، حيث تلقى تعليمة على يد شيوخها ، ثم تحوّل إلى مدن أخرى بالمغرب الأوسط والأقصى لمتابعة دراسته ، فأخذ عن الشيخ يحي بن يدير وعن الشيخ عبد الرحمان الثعالبي عالم الجزائر ووليها (ت ٨٧٥هـ/١٤٧٠م) كما درس على الشيخ أبي العباس الوغليسي ببجاية ، فاكتسب ثقافة دينية وأدبية أهلته لأن يعد من علماء عصره ، فنال التقدير وحظي بالإحترام من العديد من العلماء وهذا ما عبّر عنه أبو عبد الله محمد صاحب الدوحة بقوله: "أنه كان من

أكابر العلماء وأفاضل الأتقياء شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". وأثبته ابن مريم في البستان بقوله: "خاتمة المحققين الإمام العالم العلامة المحقق الفهامة القدوة الصالح السني الحبر أحد أذكياء العالم وأفراد العلماء الذين أوتوا بسطة في العلم". جاء محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني إلى تمنطيط عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م، وكان المغيلي من أكابر علماء القرن التاسع الهجري، لما اشتهر به من ثورة على تخلف وانحراف المنطقة التي هاجر إليها عقب ظروف خاصة بالمغرب الأوسط (الجزائر)، وقد اتخذ المغيلي منطقة توات وتمنطيط مستقراً ومجالاً للدعوة وتجديد روح الإسلام ثم اتصل بحكام الهوسة الوثنيين بالسودان الغربي، وكانت له محاورات مع الحاج محمد الاسيقا حاكم سنغاي، كما كان للمغيلي مواقفه الحادة من سيطرة اليهود على تجارة السودان الغربي، فحارب نفوذهم ودعاهم إلى الالتزام بالعهود والنصوص الإسلامية والقوانين الضابطة لعلاقات المسلمين بأهل الذمة في الدولة الإسلامية، يقول عنه بابا حيدة صاحب (القول البسيط في أخبار تمنطيط)، يقول: "...وهو مشهور بالعلوم الظاهرة والولاية الباطنة، فهو آية الله في أرضه وحجته في شريعة.."، وقد مدحه العلامة جلال الدين السيوطي بسجع نذكر منه "رأيت شيخاً في الزمان هو المغيلي التلمساني، ليس له شبيه في البلدان فيعلم التفسير والقرآن وعلم النحو والمعان، وعلم البديع والبيان، وعلم المنطق والبرهان".

ينظر: ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٩م، ص٢٦٦.

محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تحقيق وتقديم رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٦٨م، ص١٦ وما بعدها. وراجع أيضا:

Bargés (L'abbé), complément de l'histoire des Beni zeiyan, rois de Tlemcen, Paris ,1887,p389.

28 مختار حساني، مرجع سابق، ص٦٨..

29 هذا المخطوط قام بدراسته وتحقيقه الدكتور عبد القادر زبادية في كتابه الموسوم ب: دراسة حول أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي الجزائر ١٩٧٤م. وانظر أيضا: مبروك مقدم، أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر أسقيا الكبير، ج٢، دار الغرب وهران الجزائر، ٢٠٠٢م.

30 محمد باي بلعالم، قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر، دار هومة، الجزائر٢٠٠٤م، ص ٣٣٨.

31 المرجع نفسه والصفحة نفسها.

32 عبد الكريم عوفي، مرجع سابق، ص١٢٢.

33 حسب الحوار الذي دار بيننا وبين القائم على هذه الخزانة السيد بن مالك عبد الكريم فقد ذكر أن الخزانة قد تضرّرت بالأمطار الغزيرة سنة ١٩٦٥م لأن أغلب البنايات طوبية مبنية من (الطين) لا تقاوم شدة سقوط الأمطار الغزيرة . وكذا الأرضة التي أتت على الكثير من أوراق تلك الكتب الموجودة بالخزانة.

34 يعتبر قصر المنصور من القصور العتيقة بأقبلي، ويرجع تاريخ تأسيسه حسب تقييد زاوية سيدي أبي نعامة إلى سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م.

٣٥أسس قصر أركشاش سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، وذلك حسب التقييد السالف الذكر.

36 أثناء زيارتنا لقصر أركشاش بأقبلي بتاريخ: ١١ يناير ٢٠٠٦م الموافق لـ ٠٦ شوال ١٤٢٦هـ أطلعنا إمام المسجد السيد الطالب لمين منصوري على هذا المصحف المحفوظ بطريقة جيدة رغم قدم تاريخ نسخه. والآن قد مضى على نسخه خمسمائة وإثنان وخمسون (٥٥٢) سنة وتراه كأنه كتب في هذا الوقت، ويتردد الكثير من الباحثين و الفضوليين للاطلاع عليه من كل مكان، ورغم أنه بقي هذه المدة الطويلة إلا أنه لم يتغير ولم يتلاشى ولم تؤثر فيه حرارة المنطقة فهو معجزة خالدة ،وكان القضاة في فترة سابقة يجلبون له الخصماء لما ثبت عندهم من الإعتقاد أن الناس يعظّمونه أكثر من أي مكان في هذه الجهات وسمي (تنغابوية) بلغة العجم بمعنى قتل بويا، وسبب ذلك أن رجلا وجبت عليه اليمين الشرعية وبمجرد الحلف فيه سقط ميتاً.

37 هو الشيخ محمد باي بلعالم من مواليد بلدة (ساهل) بأقبلي سنة ١٩٣٠م، درس على يد والده محمد بن عبد القادر بن محمد وشيوخ كثيرون منهم الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي (ت ١٣٩٩هـ)، وله ما يزيد عن ثلاثين مؤلفا بين نظم وشرح وتأليف، وكان يشرف على مدرسة مصعب بن عمير القرآنية الفقهية بمقر دائرة أولف ولاية أدرار.توفي رحمه الله أواخر شهر أبريل٢٠٠٩م .أنظر ترجمته كاملة للشيخ محمد علي الأمين الشنقيطي وقد نشرت في كتابه: الرحلة العلية ، ج٢، ص ص ٣٧٦-٣٨٦.

38 حسب ما أفادنا به أحفاده القائمين حاليا على الخزانة فان السيد أحمد بن مبارك يكون قد ولد بأولف خلال عام ١٨٦٠م وأمه مباركة بنت أحمد الشعير.تعلم على يد والده الطالب مبارك وأخذ عن بعض علماء توات ، وقد عرف عند عامة الناس في أولف باسم سيدي أحمد العالم لما عرف عنه من العلم والتقوى وقد نشأ في أسرة عرفت بالعلم والصلاح.

39 بالرغم من إشاعة الثقافة التراثية في المنطقة إلا أننا لم نتمكن من معرفة محتويات تلك الخزانة ونتمنى أن تبذل الجهود وتتكاثف جميعها من أجل بعث ونشر محتويات تلك الخزانة التي كان لها دوراً رائدا في الحركة الثقافية وتنشيط التعليم على يد الشيخ وتلاميذه في المنطقة وما جاورها.

40 اشتهرت المدرسة القرآنية والفقهية ساهل أقبلي ببعض النساخ والخطاطين، وخاصة كتابة المصحف الشريف، وقد اعتنى علماؤها وطلبتها بنسخ القرآن الكريم وكتابته بواسطة الوسائل البسيطة الموجودة في ذلك الوقت (الدواة والقلم والكاغد)، ونذكر من هؤلاء النساخ المقرئ العلامة محمد عمار بن محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك (ت ١٣٦٤هـ) الذي كان حافظا للقرآن الكريم وكان يمتاز بمهمة نسخ الكتب والمصاحف، وقد وجد في مذكراته التي يُسجّل فيها مخطوطاته أنه نسخ بقلمه خمسة وأربعين (٤٥) مصفحا كاملا ونسخ الكثير من الأجزاء والأرباع. ينظر: قبيلة فلان، مرجع سابق، ص٥٤. أحمد بن مالك، " مدرسة ساهل أقبلي وجهودها في خدمة القرآن الكريم مابين القرنين ١٣-١٤ الهجريين"، ملتقى مدرسة الاقراء في الجزائر بدار المحمدية، الجزائر من ٢٤-٢٦ رمضان١٤٢٤م الموافق ل١٩-٢١ نوفمبر٢٠٠٣م ، ص٠٨. (مرقونة تحت يد الباحث)

وقد شاعت حركة النسخ والاستنساخ في العديد من المراكز العلمية والثقافية بتوات حتى أنه كان لها اختصاصيون مشهورون، ومن شروطها جودة الخط و حسن اختيار الورق وإتقان صناعة الوراقة والسرعة والمهارة في التوثيق والدقة في العمل وصحة النظر . ينظر: مبروك مقدم، المخطوطات داخل الخزانات الشعبية ، مرجع سابق ،ص ٧٨.

41 ينظر: أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٥،دار الغرب الإسلامي،لبنان، بيروت ،١٩٩٨م، ص٣٧١.

حقوق الصور الواردة بالمقال محفوظة للسيد محمد بن عبد الكريم ،ألبوم المخطوطات، موقع تراث توات (يناير ٢٠٠٧).

الدكتور صالح بوسليم في سطور:

- باكالوريا في شعبة الآداب والعلوم الإسلامية ١٩٩٥م.
- ليسانس في التاريخ –جامعة الجزائر جوان ١٩٩٩م.
- ماجستير في الثقافة الشعبية -جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان جوان ٢٠٠٢م.
- دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر-جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس-جوان ٢٠٠٨م
- عضو في اتحاد المؤرخين الجزائريين منذ سنة ٢٠٠١م.
- عضو في المجلس العلمي لمعهد العلوم الإنسانية والاجتماعية.